اغلاط العرب

(تتمة ما في الاجزاء السابقة)

وقال نُصَيب

ما للمنازل لا تكاد تجيبكَ أنى يجيبك جندلٌ وجَبُوبُ

فانهُ استعمل الكفّ في متفاعلن وهو حذف نونها وهذا غير جائز بوجه . ورواهُ صاحب الاغاني تجيبكا بألفٍ بعد الكاف وهذه لا تكون الا ألف الاطلاق وهي مخصوصةٌ بالقوافي فلا تقع في اثناء البيت . وقال امرؤ القيس

واذا أَذِيتُ ببلدةٍ ودّعتها ولا أُقيم بغير دار مقامِ

فجاء بمتفاعلن في اول العجز على مفاعلن بان جمع عليها الاضمار اي تسكين الثاني المتحرك وهو التاء من متفاعلن والخبن وهو حذفهُ بعد التسكين وهذا يسمَّى عند اصحاب العروض بالوقص وهو من الزحاف المستقبح ومنهُ قول لبيد في معلقتهِ

لا يطبعَون ولا يبور فعالهم ولا تميل مع الهوى احلامها

ومثلهُ قول الاعشى

ولا براءةَ للبريـ ـءِ ولا عطاءَ ولا خفاره

وقولهُ بعدهُ

ولا نقاتل بالعصيّ م ولا نرامي بالحجارَه

وكلهُ نافرٌ كما يستدركهُ صاحب الذوق السليم لاول سماعهِ ولذلك لا يكاد يقع في اشعارهم الا نادراً . ومن هذا القبيل قول عُمَر بن ابي ربيعة

الم تربع على الطلـلِ ومغنى الحي كالخلـلِ
تعفّي رسمـهُ الأروا حُ من صَباً ومن شَمَلِ

فجآء بمفاعلتن في اول عجز البيت الثاني على مفاعلن وذلك بأن جمع عليها العصب وهو تسكين الخامس المتحرك والقبض وهو حذفهُ بعد تسكينهِ وهو المسمى عندهم بالعقل ومنزلتهُ من هذا البحر كمنزلة الوقص من الكامل ٠ وقال عُبيد بن الابرص

عيناك دمعهما سَرُوبُ كأنّ شأنَيهما شَعِيبُ

البيت من قصيدة من مخلَّع البسيط ووزنهُ في المشهور مستفعلن فاعلن فعولن لكنهُ خبن فاعلن في صدر البيت اي حذف الفهُ فصار الى الكامل اقرب منهُ الى البسيط لانهُ جآء موافقاً لمستفعلن متفاعلاتن وحينئذٍ جآء الشطران كأن كلاًّ منهما من بحر ٠ ثم قال من هذه القصيدة

إمّا قتيـلاً او شيب فودٍ والشيب شينٌ لمن يشيبُ

فجآء في الشطر الاول مكان فاعلن مفعولن اي جآء وزن الشطر مستفعلن مفعولن فعولن وهذا لا يكون من البسيط ولا يمكن ردّهُ اليهِ بوجه لان الزحاف انما يكون بالنقص لا بالزيادة ٠ والذي عندنا ان هذا الشطر ينبغي ان يُعَدّ من المنسرح لا من البسيط ووزنهُ مستفعلن مفعولاتُ فِعْلُنْ وحينئذٍ يكون وزن الشطر الثاني مستفعلن فاعلاتُ فعلن بنآء على ان مفعولات قد دخلها الطي على ما هو الغالب في استعمال هذا البحر ويكون البيت كلهُ من المنسرح ٠ لكنهُ قال بعد ذلك

لا يَعِظُ الناسُ من لا يعظ ال دهرُ ولا ينفـع التـأنيبُ

وهذا لا يكون الا من مخلَّع البسيط جآء بعروضهِ تامةً على الاصل وبضربهِ مقطوعاً من غير خبن ووزن صدرهِ مستفعلن فاعلن مستفعلن ووزن العجز مستفعلن فاعلن مفعولن . وعليهِ فيكون هذا الشاعر قد خلط في القصيدة الواحدة بين بحرين فجآء ببعض ابياتها من البسيط وببعضها من المنسرح على ان هناك ابياتاً تحتمل البحرين جميعاً ولنا في تحقيق هذا الوزن وكلام العروضيين فيهِ مقالة مخصوصة تلوناها في احدى الجمعيات العلمية سنة ١٨٨٣ ولعلنا ننشرها برمتها في احد اجزآء الضيآء الآتية ان شآء الله . وقال عُمَر ابن ابي ربيعة

عُلِّقتُها ناشئاً وعُلِّقَت رجلاً   غيريَ غضَّ الشباب كالغُصُنِ
وعُلِّقتني اخرى وعُلِّقتُها   ناشٍ يصيد القلوب كالشَّطَنِ

كذا في النسخة المطبوعة في مصر سنة ١٣١١ والشعر مبنيٌّ على المنسرح لكن صدر البيت الاول من البسيط خلافاً للثلاثة الاشطر الباقية . على انا لا نأمن ان يكون هنا غلطٌ في الرواية ولا يبعد ان يكون الاصل في البيت الاول عُلِّقتها ناشئاً وعُلِّقَها غيري الى آخر البيت لكن المعنى يجيء على ذلك سخيفاً اذ يكون حاصل البيت انهُ يقول عشقت هذه المرأة ناشئاً اي حديث السن وعشقها غيري كذلك وهو كلامٌ كلا كلام . والاظهر في البيت الثاني ان قولهُ وعُلِّقتها اصل الرواية فيهِ وعُلِّقها ايضاً فتكون تتمة المعنى وعشقتني امرأةٌ اخرى وعشقها غيري ايضاً وانظر حينئذٍ ماذا يكون حاصل البيتين وانما هما من قول الاعشى

عُلِّقتُها عرَضاً وعُلِّقتْ رجلاً   غيري وعُلِّقَ اخرى غيرها الرجلُ

وما ندري ما اعجبهُ من هذا البيت حتى اغار عليهِ . وقال معقل بن خويلد

وسودٍ جعاد الرقا ب مثلهم يرهب الراهبُ

وهو من المتقارب لكن جاء بهِ على سبعة اجزاء وحينئذٍ جاء صدرهُ مجزوءًا وتمامهُ عند الالف من قولهِ الرقاب وعجزهُ تامًا وهو باقيهِ . ولم يُسمَع من مثل هذا الاقول الآخر من الكامل

قومٌ يعصّون الثماد وآخرون نحورهم في الماءِ

فانهُ جاء بالصدر مركبًا من جزأين وبالعجز مركبًا من ثلاثة او بالعكس . وقال عديّ بن زيد

انعم صباحاً علقمَ بنَ عديّ اذا نويت اليوم لم ترحل
قد رحل الشبّان غيرهمُ واللحم بالغيطان لم يُنشَلِ

البيتان من السريع لكن صدر البيت الاول يزيد على الوزن وانما يستقيم بان يُترَك التشديد والتنوين من عديٍّ فيجيء وزنهُ على مستفعلن مستفعلن فَعِلُنْ مثل صدر البيت الثاني . لكن يبقى هنا ان العروض في الصدرين مخبونة والضرب في العجزين سالم والعروض في هذا البحر متى خبنت تعيَّن خبن الضرب ايضًا او خبنهُ واضمارهُ معاً [1] كما في قولهِ ايضاً

رُبَّ نار بتُّ ارمقها تقضم الهنديَّ والغارا

وقال النابغة الشيبانيّ

حلَّ قلبي من سُليمى نبلُها اذ رمتني بسهامٍ لم تَطِشْ

---

(١) كل هذا على اعتبار فاعلن بصورتها الحاصلة من غير نظر الى اصلها تقريباً للمفهوم وتفادياً من التطويل

حرّة الوجه رخيمٌ صوتها رُطَبٌ تجنيهِ كفّ المنتقِشْ

ومن هذه القصيدة يقول

فسلُوا شيبان ان فارقتُهم يوم يمشونَ الى قبري بنَعْشْ

هل غشينا محرَماً في قومنا او جزيناجازياً فُحشاً بفُحْشْ

فأخلّ بالوزن والقافية جميعاً لان البيتين الاولين من الضرب المحذوف ووزنهُ فاعلن والقافية من المتدارك وهو متحركان بين ساكنين والبيتين الاخيرين من الضرب المقصور ووزنهُ فاعلان والقافية من المترادف وهو ساكنان لا فاصل بينهما . ومثل هذا قول عُمر بن ابي ربيعة

قلتُ من انتِ فقالت انا مَن شفَّهُ الوجد وابلاهُ الكمَدْ

نحن اهل الخيف من اهل منىً ما لمقتولٍ قتلناهُ قوَدْ

قلتُ اهلاً انتمُ بغيتنا فتسمّينَ فقالت أنا هِنْدْ

على ان قولهُ فتسمّين فيهِ غلطٌ نحويٌّ لانهُ اراد فتَسمَّيْ بلفظ الامر فألحق بهِ نون الرفع . ومن اغلاطهم في القافية قول الآخر وهو من مرويّات الحماسة

أَلِمْ بجوهر بالقضبان والمَدَرِ وبالعصيّ التي في روسها عُجَرُ

فانهُ قرن في حركة الرويّ بين الكسرة والضمة . واقبح منهُ قول الآخر

لا تخطبنّ عجوزاً او مطلقة ولا يسوقنّها في حبلك القدرُ

فان اتوك وقالوا انها نصفٌ فان اطيب نصفيها الذي عبرا

فقرن بين الضمة والفتحة . ومن ذلك قول بعض بني قيس بن ثعلبة وهو من اشعار الحماسة ايضاً

انّا لنُرخِص يوم الروع انفسنا ولو نسام بها في الأَمن اغلَينا
بيضٌ مفارقنا تغلي مراجلنا نأسو بأموالنا آثار أَيدِينا

جمع بين اغلَينا وايدِينا بفتح ما قبل الياء في الاول وكسرهِ في الثاني . وقول امرىء القيس

وما جبُنَت خيلي ولكن تذكرت مرابطها من بربعيسَ وميسرا
تذكَّرَت الخيلُ الشعير عشيةً وكنا اناساً يعلفون الأَياصرا

جعل احدى القافيتين مؤسسة دون الاخرى والتأسيس الفٌ بينها وبين الرويّ حرفٌ واحد مثل الالف التي بعد الياء من الاياصر . ومن ذلك قول الآخر

ان يأتِني لصٌّ فاني لصٌّ اطلس مثل الذئب اذ يعتسٌّ

فجمع بين الصاد والسين . ومن هذا قول عمر بن ابي ربيعة

قلتُ إِذهَبْ ولا تَلَبَّثْ لشيءٍ واستمع واعلم الذي كان منّا
فمضى نحوها بعقلٍ وحزمٍ واحتيالٍ ونصح حبٍّ فلمّا
جاءها قال ما الذي كان بعدي حدّثيني فقد تحملتِ إِثما

فجمع بين النون والميم . وفيهِ خلا ذلك التضمين وهو ان تتعلق قافية البيت بأول البيت الذي يليهِ وهو قولهُ في البيت الثاني فلمّا فانهُ متعلقٌ بقولهِ جاءها في البيت الثالث . ومن هذا قولهُ بعد ذلك ايضاً

فاستفُزَّت لقوله ثم قالت لا وربي يا بكرُ ما كان ممّا
قيل حرفٌ فلا تُراعَنَّ منهُ بل نرى وصلهُ وربّيَ حتما

ونختم هذا الفصل بقول الآخر وهي من غريب القوافي

نادى منادٍ منهمُ أَلا تا صوتَ امرئٍ للجلَّيات عيّا

قالوا جميعاً كلهم بلَى فا

جمع بين التآء واليآء والفآء وهو اقبح مما ذُكر قبلاً لتباعد المخرج بين هذه الاحرف. وقولهُ ألا تا اراد الا تأتون لاغاثتي مثلاً فجآء بالتآء وحدها وكذا قولهُ بلَى فا اي بلى فانّا نفعل. قال الكسآئي وهي لغة بني سعد يقول احدهم ألا تا اي ألا تجيء فيقول الآخر بلى فا اي بلى فاذهب بنا. ومن هذه اللغة قول الآخر

ما للظليم عالَ كيف لا يا ينقدُّ عنهُ جلدهُ اذا يا

يُذرَى التراب خلفهُ إذرايا

اراد كيف لا ينقدّ جلدهُ اذا يُذرَى التراب خلفهُ الا انهُ صرّح هنا بالفعل المضمر في اول كلّ من الشطرين التالين. وقولهُ إذرايا هو مصدر أذرَى واراد اذرآءً فاخرجهُ على الاصل كما في قول الآخر

يلاعبهم وودّوا لو سقوهُ من الذيفان مترعةً انايا

فلا ذاق النعيم ولا شراباً ولا يُعطَى من المرض الشفايا

وهي لغةٌ لبعض العرب وقيل هي لغة قيس عيلان. ونمسك عند هذا القدر من اغلاطهم وقد بقي من كل ما ذُكر ما لو تتبعناهُ لأطلنا الى ما لا يسعهُ هذا المقام وفيما اوردناهُ كفايةٌ للمستبصر والله سبحانهُ وتعالى اعلم وهو حسبنا ونعم الوكيل

جزيرة سيلان

هي جزيرةٌ كبيرة من جزائر بحر الهند طولها ٤٢٠ كيلومتراً في نحو ٢٦٥ عرضاً وموقعها بين ٥٠َ ٥ْ و ٤٠َ ٩ْ من العرض الشمالي وبين ١٦َ ٧٧ْ و٤٢َ ٧٩ْ من طول باريز شرقاً . وهي قائمة بحيال الطرف الجنوبي من الهند الانكليزية يفصل بينهما خور منّار وهو خورٌ ضيّق قد لا يزيد عرضهُ على ٥٥ كيلومتراً وفيهِ كثيرٌ من الجُزُر الصغرى والصخور والرمال بحيث لا يمكن السفر فيهِ الا في زوارق صغيرة . وهو مسمًّى باسم جزيرة عند الشاطئ الغربي من سيلان يمتدّ منها رصيفٌ من صخور ناتئة فوق المآء يتصل بعضها ببعض حتى تنتهي الى رامِسّرام وهي جزيرة اخرى هناك والهنود يسمون هذا الرصيف بجسر آدم يزعمون انهُ عبر عليهِ من سيلان الى الارض المحاذية لها في حديثٍ طويل سنذكرهُ في فصلٍ مخصوص ان شاء الله

اما اسم سيلان فهو اللفظ الذي تطلقهُ عليها الاجانب واهلها يسمونها شنغالا اي جزيرة الاسود وقد وردت تسميتها بسيلان في كلام كُسماس الرحالة الاسكندري من اهل القرن السادس للميلاد وكان قد رحل الى بلاد المشرق سنة ٥١٩ فسماها سيلان ديڤا اي جزيرة سيلان والظاهر ان هذه التسمية قديمة لان اميانوس مرشلينوس الانطاكي من اهل القرن الرابع سمى اهلها بالسَرَنْديف وهو محرَّف عن سيلان ديڤا ومن هنا تسمية العرب لها بسَرَنْديب . قال الشاعر

امطري فضةً جبال سرنديبَ　م　وفيضي آبارَ تكرورَ تبرا
فاذا عشتُ لست اعدم قوتاً　　واذا متُّ لست اعدم قبرا

ومنظر سيلان من البحر بهيجٌ في الغاية لكثرة ما يتخللها من الخضرة وفيها جبالٌ شامخة وعرة المرتقى تكسوها الادغال والغابات الكثيفة وهذه الجبال تنشأ من وسط الجزيرة قائمةً فوق الجهة الجنوبية منها وهي تقسم الجزيرة الى قسمين يختلفان هوآءً وفصولاً لاعتراضها ممرّ الرياح المعروفة بالموسمية بحيث لا تصل من احد قسميها الى الآخر فيختلف الفصل في الاوان الواحد من السنة ويسقط المطر في الجهة الجنوبية منها في شهر مايو ويونيو ويوليو وفي ذلك الحين يكون الجانب الشماليّ عرضةً لرياحٍ جافّة فيكون معظم الشتآء فيهِ في شهري اكتوبر ونوفمبر وتمرّ الرياح الموسمية في اواسط الجزيرة فيكون فصل الشتآء فيها في شهري مارس وابريل

واعلى جبال سيلان جبل حَمَزيل وهو المسمى في كتب العرب بجبل الراهون وعلوهُ فوق مستوى البحر ٣٣٣٥ متراً ويرى من البحر عن بعد ١٨٠ كيلو متراً وفي قنّتهِ اثر قدم كبيرة يزعمون انها قدم آدم ولذلك يسمون الجبل بقُنّة آدم . وقد ورد ذكر هذا الجبل في رحلة ابن بطوطة قال وهو من اعلى جبال الدنيا رأيناهُ من البحر وبيننا وبينهُ مسيرة تسع ولما صعدناهُ كنا نرى السحاب اسفل منا قد حال بيننا وبين رؤية اسفلهِ وفيهِ كثيرٌ من الاشجار التي لا يسقط لها ورق والازاهير الملونة والورد الاحمر على قدر الكف ويزعمون ان في ذلك الورق كتابةً يُقرأ منها اسم الله تعالى واسم رسولهِ عليهِ الصلاة والسلام . وفي الجبل طريقان الى القدم احدها يُعرَف بطريق بابا والآخر بطريق ماما يعنون آدم وحوآء عليهما السلام . . واثر القدم الكريمة قدم ابينا آدم صلى الله عليهِ وسلم في صخرةٍ سودآء مرتفعة بموضعٍ

فسيح وقد غاصت في الصخرة حتى عاد موضعها منخفضاً وطولها احد عشر شبراً . انتهى

اما تربة الجزيرة فعلى الغالب رملية يخالطها قليلٌ من الصلصال وهي خصيبةٌ على الجملة واكثر ما يزرعون فيها الارزّ لانهُ قوام العيش عندهم . وفي الجزيرة جميع انواع البقول والفواكه التي توجد في الهند وسائر الارجاء الاستوائية وكثيرٌ منها ينبت من نفسهِ في الغابات . واغرب انواع النبات عندهم ضربٌ من البقل يسمونهُ البَنْدورة ينبت في الغابات يخرج من اطراف ورقهِ سلكٌ يلتفّ على شكلٍ لولبيّ ويتصل بطرفهِ شبه قارورة مملوءٍ ماءً صافياً

وانواع الحيوان في الجزيرة ليست باقلّ من انواع النبات ومن حيواناتها الجاموس والفيل والفهد والغزال والقرد والتمساح وغير ذلك وفيلتها من اشدّ الفيَلة أَسراً واذكاها فهماً واطوعها وفيها من اجمل الطير منظراً . وهي كسائر البلاد الحارّة كثيرة الهوامّ والحشرات المؤذية وتكثر فيها الافاعي المخيفة . وفيها من المعادن الحديد والمنغنيس وكثيرٌ من الحجارة الكريمة وفيها مغاصٌ للؤلؤ

اما سكان الجزيرة فمعظمهم يرجع الى جيلين احدهما البداسيون وغالب الظن ان اصلهم من الزنوج وهم سكان البلاد الاولون والآخر الشنغاليون وهم اشبه بالهنود دخلوا الجزيرة بعد اولئك . وفيها ايضاً اناسٌ من المسلمين وردوها من بعض نواحي افريقيا واخلاطٌ من الاوربيين والملقّين والفرس وغيرهم . والبداسيون متوحشون يعيشون في الجبال وبين الغابات ويأوون الى الكهوف وظلال الاشجار ويقتاتون من الصيد والفواكه وجذور الشجر

ولا سلاح لهم الا القوس والسهام ولا يخالطون بقية السكان ولا يعنون لشيءٍ من الاحكام المدنية . وبخلافهم الشنغاليون فان لهم حظًّا من الحضارة وفيهم انسٌ وذكآء والوانهم تختلف من الاسمر الصافي الى الاسود وشعرهم طويل كثيف وهم متقشفون في المعيشة لا يأكلون اللحم البتة ولباسهم قطعةٌ من النسيج يشدّونها على اوساطهم ويرسلونهـا الى الركبتين والكبرآء منهم يرسلونها الى القدمين ويلبسون فوق ذلك قُمُصاً قصيرة واسعة الاكمام وكلهم يعصبون رؤوسهم بمناديل شبه العمائم . ونسآؤهم تامات التكوين وفيهنَّ جمال ولطف ولباسهنَّ قريب من لباس الرجال وهنَّ يتدلكنَ بدهن النارجيل ويحسرن عن رؤوسهنَّ وشعرهنَّ قصيرٌ مرسلٌ يربّعنهُ بالزيت ويكثرنَ من الحلى على رؤوسهنَّ وفي آذانهنَّ واعناقهنَّ ومعاصمهنَّ . والاكثار من الزوجات مباحٌ عندهم ونسآؤهم يخدمنَ بعولتهنَّ على المائدة ويأكلنَ مع اولادهنَّ الا انهنَّ مكرَّمات ولهنَّ حريةٌ مطلقة

والدين الغالب عندهم البوذية وعليها ثلاثة اخماس الاهالي وكل بلدٍ فيهِ معبدٌ على الاقلّ يشيدونهُ بقرب احد المناهل وللعبـادة عندهم يومان في الاسبوع وهما الاربعآء والسبت وهم يعتقدون بالتنجيم وكل يومٍ من ايام الاسبوع مخصوصٌ باحد السيارة وكل ساعةٍ من ساعات النهار مخصوصة بنجمٍ من الثوابت . ويستعملون لقياس الوقت المزاول والبنكامات اي الساعات المآئية والظاهر ان المزاول دخيلةٌ عندهم اخذوها عن الافرنج بعد دخولهم الى بلادهم وليس لهم بالحساب والهندسة الآلمامٌ ضعيف واكثر ما يحسبون على اصابعهم

وفي الجزيرة بقايا مدنٍ كثيرة فيها آثار منقوشات وتماثيل لا تزال محفوظةً الى اليوم واعظم هذه البقايا اخربة مدينة انوراذَروپا وپولونروًا في اواسط الجزيرة وكانت اولاهما دار ملكٍ في القديم ولبثت كذلك مدة اثني عشر قرناً وكان حولها سورٌ ضخمٌ تم بناؤهُ في القرن الاول للميلاد ومسطَّحها داخل السور ٢٥٠ ميلاً مربعاً

واما تاريخ هذه الجزيرة فقيما يروي الشنغاليون انها بعد ما افتُتحت قديماً على يد راما وهو المذكور قبل انقسمت الى عدة ايالات نشأ بينها من افتراق الكلمة ما فتح سبيلاً لدخول البرتوغال بلادهم سنة ١٥٢٥. وكان غزاة العرب يختلفون الى الجزيرة فيصيبون منها فعرض البرتوغال على الملك في كولمبو ان يتولوا لهُ خفارة الثغور على جُعلٍ يؤديهِ اليهم ففعل ونزلوا بسواحل الجزيرة وتملكوها . ثم كان من تعصبهم وجفائهم ما بعث على اتصال الفتنة بينهم وبين الشنغاليين وفي اثناء ذلك ورد الهولنديون الجزيرة سنة ١٦٠٣ فشدّوا ساعد الشنغاليين على البرتوغال بموافقة الملك في كندي وفي سنة ١٦٥٦ اجلوهم عن الجزيرة ونزلوا في مكانهم . الا انهم لم يلبثوا بعد ذلك ان شرهوا الى التهام الجزيرة برمتها وبعد وقائع شتى تملكوا سواحل الجزيرة وكتبوا في ذلك عهداً بينهم وبين الملك ولبثت السواحل تحت تسلطهم الى سنة ١٧٩٦ . وفي ذلك التاريخ ارسلت انكلترا سراياها الى الجزيرة واستولت على املاك الهولنديين وتقرر لها امتلاكها بحكم المؤتمر السلمي في اميان سنة ١٨٠٢ . ثم حدث في اعقاب ذلك من عسف الملك ما اوجب نفور الرعية منهُ وفزعها الى انكلترا فارسلت سريةً من جيوشها احتلّت

كندي سنة ١٨١٥ ومذ ذاك دخلت الجزيرة كلها في حوزة انكلترا ولا تزال في يدها الى اليوم

—﴿ النسآء الرعّادات ﴾—

هو عنوان فصل ورد في احدى المجلات الفرنسوية للدكتور دلوني احببنا ان نلخصهُ لما فيهِ من الغرابة وقد لا يخلو من تبصرة للمشتغلين بهذه المباحث . والمراد بالرعّادات اللواتي في اجسامهنَّ كهربآئية تنبثّ وتفعل فعل الكهربآئية في السمك المعروف بالرعّاد وهو صنفٌ من السمك اذا لمسهُ الانسان شعر بخدرٍ ورعدة على نحو ما يحدث لمن لمس آلة كهربآئية . وهذه الخاصية اكثر ما شوهدت في النسآء ولذلك عنون الفصل بهنَّ وقد توجد في الرجال على ندور كما روى كاسيني عن رجل من كبرآء الروس في مذكرةٍ رفعها الى الندوة العلمية الفرنسوية سنة ١٧٧٧ وكما ورد في الكلام على الكهربآئية الكلڤانية لهمبُلد سنة ١٧٩٩ وفي الكلام على الامراض العصبية للوَيّاي ڤيلرماي سنة ١٨١٦ وفيما ذكرهُ هذا الاخير وصف امرأة مصابة بالهستيرية كانت اذا لمست يتطاير منها شررٌ كهربآئي

ونشر الدكتور جيرار سنة ١٨٦٦ فصلاً في احدى الجرائد وصف فيهِ امرأةً كانت تعتريها آلامٌ عصبية ثم تكهرب جسمها وهذا محصل ما ذكرهُ في ذلك الفصل قال

ان امرأةً لها من العمر ٣٦ سنة وجدت من نفسها ان اخلاقها قد طرأ عليها تغيرٌ فجآئي فكانت تغضب لغير شيء حتى تبلغ منها الحدّة كل

مبلغ وكانت تشتكي من صداع في قمة رأسها وآلام متقطعة كثيراً ما تكون في منتهى الشدة وفضلاً عن ذلك كانت تعتريها نوبة عصبية تعاودها كل شهر مع انها لم تكن قبل ذلك من ذوات المزاج العصبي واذا مشطت شعرها يوري شرراً ساطعاً قد يبلغ عدة سنتيمترات عرضاً يتخللهُ خطوطٌ مظلمة هي مواضع اسنان المشط ويُسمع لذلك الشرر حسيس كما يكون من الشرر المتطاير عن النار وكلما طالت مدة المَشط اشتدّ ضوء ذلك الشرر واذا أمرّت اصابعها على اصول الشعر شعرت بحركة خروج الشرر مع وخز في الانامل . اما اطراف الشعر فكانت عند مرور المشط تنتصب وتتفرق وكانت المرأة عند ذلك تشعر بألم في جلد رأسها و يغلب عليها التثآؤب والنعاس

وكانت تشكو من الم ٍ سطحي في جلد الرأس والوجه وتشعر كأن مآءً يترقرق بين الجلد واللحم واذا لمست وجهها او ارنبة انفها او احتكّت في موضع من جسمها يتطاير عنها شرر . وقد ذكر مُوسّي وهُسفُرد في بعض جرائد اميركا سنة ١٨٣٧ حادثين يقربان مما ذُكر الا ان اتمّ وصفٍ كُتب في مثل ذلك ما رواهُ الدكتور فيري سنة ١٨٨٨ فانهُ ذكر امرأةً مصابة باعراض عصبية كان شعرها وهي في سن الرابعة عشرة يخرج منهُ شرر فلما بلغت السابعة والعشرين ازدادت قوة الكهربآئية فيها ظهوراً واشتداداً حتى كانت اصابعها تجذب الاشيآء الخفيفة من نحو قُصاصة الورق وقراضة النسيج وشعرها مع اخراج الشرر كان يقفّ وينتشر حول رأسها حتى يصير شبيهاً بالشعاع . وكانت الاحداث النفسانية تزيد القوة الكهربآئية فيها وما يتبعها من الاعراض المذكورة

على ان هذه الاعراض كلها كانت تخفّ عند ترطب الهوآء فتشعر عند ذاك بونآء وعجز عن الحركة وبخلاف ذلك في اوقات الجفاف فان الكهربآئية كانت تشتدّ فيها و يزداد التهيج عموماً الى ما فوق الطور المعتاد واشدّ ما كانت تظهر في الجانب الايسر منها ويصحبها في ذلك الجانب اختلالٌ في القوى الحسّاسة . وقد راقب الدكتور فيري سنة ١٨٨٤ حدوث ورم رخو (اوذيما) في الطرفين السفليين منها واختلالاً في الدورة الدموية كان يزول بفعل الكهربائية . ومن عجيب ما ذكرهُ ان هذه المرأة كان لها ولدٌ في الحادية عشرة من عمره وكانت تظهر فيهِ الاعراض نفسها وكل ذلك من غريب الاحوال التي يندر حدوثها ولا يزال السبب فيها مجهولاً

تأثير الانوار المختلفة على البصر

لما ظهر النور الكهربآئي نهض لمقاومتهِ كثيرون من القائلين بانهُ مؤذٍ للبصر ولا سيما اذا استُخدم في المنازل ولا يزال الى الآن جمهورٌ من اولئك يقولون القول نفسهُ ويزعمون انهُ من اشدّ الانوار تأثيراً على الباصرة . وقد قرأنا في بعض المجلات العلمية ان احد اهل العلم في روسيا عمد الى امتحان بعض ضروب الانوار واختبار تأثيرها على العين وقد بنى امتحانهُ على اعتبار قوة ذلك التأثير بعدد طرفات الجفن في وقتٍ مفروض لان الجفن فيما ارتأى انما يطرف بسبب الكلال الذي يحدثهُ النور على الشبكية . وبعد ان اتخذ هذا الامر مبدأ لهُ عرض عدة اشخاص على ضروب مختلفة من الانوار ثم اخذ يقيد عدد الطرفات في الدقيقة فاستخرج من ذلك المعدَّل الآتي

عدد الطرفات في الدقيقة على نور الشمع ٨ ، ٦

« « « « « الغاز ٨ ، ٢

« « « « « ضوء الشمس ٢ ، ٢

« « « « « النور الكهربائي ٨ ، ١

وبموجب هذه الارقام يكون النور الكهربائي افضل الانوار التي يستضاء بها واخفها تأثيراً على البصر . على ان من الناس من يذهب الى ان هذه الطرفات لا تتوقف على النور وان الانسان يطرف بالنور وبدونه وعلى كل حال فان القطع في هذه المسئلة لايمكن الا بعد تكرار البحث والاختبار

الكهربائية في الزراعة

ظهر للمسيو كرفاكوف الروسي بعد اختبارات عديدة ان الكهربائية اذا أُطلقت في الارض رفعت حرارتها فكان عن ذلك ولا بد تعجيل خروج النبات والزيادة في نموّهِ . على انهُ لاينكر ان المجرى الكهربائي يؤثر في العناصر النباتية المتفرقة في الارض وما يخالطها من السماد فضلاً عن ان النبات لما كان من المركبات الحية لزم ان تؤثر فيهِ الكهربائية كما تؤثر في الانسان في بعض الاحوال المرضية . وقد امتحن المسيو سپسكوف الكهربائية في البذور وفي الارض فوجد ان البذور المكهربة تكون اسرع نبتاً ويزيد ريعها عن غير المكهربة من ضعفين الى ستة اضعاف

وقد امتحن الاميركان الكهربائية في مثل ذلك فكان عنها النتيجة نفسها ولهم في كهربة الارض طريقتان احداهما ان تركز قضبان معدنية

ضخمة على مسافات مقدَّرة ويوصل بين قواعدها بسلوك معدنيـة تحيط بالارض التي يراد زرعها وتشتبك في وسطها وتُجرَى الكهربائية على هذه السلوك . والثانية ان تُدفَن في الارض صفائح من النحاس والزنك يجمع بينها سلوك معدنية بحيث ينشأ عنها ارصفة كهربائية . وقد اختبر المسيو سپسكوف هذه الطريقة الاخيرة في زرع البطاطة والبنجر فازداد ريع هذين النوعين ثلاثة اضعاف عما اغلاّ في الاراضي المجاورة غير المكهربة ثم امتحن الطريقة الاخرى بان مدّ اسلاكاً كهربائية مشتبكة في الارض جمع بينها باوتاد جعل بين الواحد منها والذي يليهِ عشرة امتار فتعجلت غلة الشعير بذلك اثني عشر يوماً عن ميعادها

غير انهُ مع نجاح هذه الطريقة لم يُعرَف تقدير النفقة التي تقتضيها وهل تفي بها زيادة الريع الناشئة عنها وهذا ما سيظهر بتكرار الامتحان والحساب فان وُجد ان زيادة الريع تزيد على النفقة كانت حريةً بأن يعمّ استعمالها في كل مكان

متفرقات

مطر من النمل — كتب من بروكسل الى الندوة الفلكية في باريز انهُ في ١٦ من يوليو الماضي الساعة الرابعة بعد الظهر هطل في بروكسل وضواحيها مطرٌ من النمل الصغير الاسود ذي الاجنحة يخالطهُ نملٌ كبير اسود لا اجنحة لهُ يبلغ طول الواحدة منهُ من ٥ الى ٧ ميليمترات وكان

النمل الكبير ينتغش في الساحات والشوارع وهو كالدَهِش لا يدري كيف يتجه وكذلك النمل الصغير ذو الاجنحة فانهُ كان يدور في الهوآء ثم يتساقط على ثياب المارة ويدخل في افواههم وعيونهم ٠ واستمرّ هذا الحادث النادر مدة ساعتين على مساحة من الارض تبلغ عدة كيلو مترات مربعة

لذّات الدنيا — سُئل طرفة بن العبد عن لذات الدنيا فقال مركبٌ وطيّ وثوبٌ بهيّ ومطعمٌ شهيّ * وسُئل امرؤ القيس فقال بيضاء رعبوبة بالشحم مكروبة بالمسك مشوبة * وسُئل الاعشى فقال صهبآء صافية تمزجها ساقية من صوب غادية * قال العكوّك فحدّثت بذلك ابا دُلَف فقال

اطيب الطيّبات قتل الاعادي واختيالٌ على متون الجيادِ
ورسولٌ يأتي بوعد حبيبٍ وحبيبٌ يأتي بلا ميعادِ

وحُدّث بذلك حميد الطوسي فقال

ولولا ثلاثٌ هنَّ من لذة الفتى وحقّكَ لم أَحفِلْ متى قام عُوَّدي
فمنهنَّ سقي الغـانيات بشربةٍ كُمَيتٍ متى ما تُعلَ بالمآء تُزْبدِ
وكرّي اذا نادى المصاف مجنّباً كسِيد الغضَى نبَّهتَهُ المتوردِ
وتقصير يوم الدجن والدجن ممكنٌ ببهكنةٍ تحت الخباء المعمَّدِ

وقال ابن ابي الحديد

لولا ثلاثٌ لم أَخفْ صرعتي ليست كما قال فتى العبدِ
أن أُبصِرَ التوحيد والعدلَ في كل مكانٍ باذلاً جهدي

وان اناجي الله مستمتعاً بخلوةٍ احلى من الشهدِ
وان اتيه الدهرَ كِبراً على كل لئيمٍ اصعر الخدِّ
كذاك لا اهوى فتاةً ولا خمراً ولا ذا ميعةٍ نهدِ

لا اريد سواهُ

من نظم حضرة الاديب امين افندي خير الله احد منشئي
جريدة المنار الغراء

ورُبَّ فتىً كالغصن خطَّار قدّهِ واخلاقهُ روضٌ يفوح شذاهُ
تعشقَّ املوداً فصادق اهلها وكانوا قديماً من الدّ عداهُ
رأى والدَيها والديهِ كرامةً وألفى اخاها الالمعيَّ اخاهُ
يزورهمُ والوجد ملءُ فؤادهِ وينأى ونار الحبِّ ملءُ حشاهُ
على حالتيهِ لا يزال متيماً يجرّعهُ مرَّ العذاب جواهُ

***

اذا زارهم ابدت جفاءً واعرضت حياءً وقالت لا اريد اراهُ
وان لم يزرهم خشيةً من نفارها تجنَّت وقالت كاذبٌ بهواهُ
فياويح من يهوى الجمال فانهُ على كل حالٍ لا ينال رضاهُ

***

ولكن لاحشاء المحبين منطقٌ يخالف ما كان اللسان رواهُ
وفي لحظةٍ من مقلتيها مشفَّعٌ بما الحال حال العاشقين قضاهُ
فلو سألوها من تريد قرينها ولا خوفَ من خطبٍ يطمُّ اذاهُ
لضرَّج خديها الحياءُ بحمرةٍ وقالت صريحاً «لا اريد سواهُ»

السيّارة

هي اللفظة التي اختارها حضرة صديقنا الفاضل احمد زكي بك الشهير لتعريب كلمة اوتوموبيل وزفها الى جرائد القطر ومجلاته بغية استعمالها في مكان الكلمة الاعجمية. وقد اكثر كتاب الجرائد ومكاتبوها من الكلام في هذه اللفظة فمنهم من استحسنها وجرى عليها في كتابته ومنهم من اختار استبدالها بالجوّالة او الجوّابة او الدوّارة او الدوّامة او .. الخذروف او المغزل ..... ورأينا امس كلاماً لاحد الادبآء في جريدة المؤيد الغرّآء يقول انهُ قرأ في القاموس اي في المعجم الفرنساوي العربى تعريب كلمة اوتوموبيل بعَرَبة سبوح وهو الذي يسبح بيديهِ في سيرهِ (كذا) الى غير ذلك مما يطول استقرآؤهُ وبيانهُ

ونحن لا نحب ان نتعرض هنا للتفضيل بين هذه الالفاظ ولا كان من رأينا الدخول في هذا البحث لولا ان وردنا من حضرة صديقنا المشار اليهِ كتابٌ يتقاضانا فيهِ ان نقول كلمتنا في هذا الشأن فاقامنا بين امرين كلاهما علينا عزيز. على أنهُ لا يخفى ان كل واحدةٍ من هذه الكلمات لا تؤدي المعنى الوضعيّ للّفظة الاعجمية ولا ذلك مما يمكن في لغتنا لان هذه اللفظة مركبة من كلمتين كما سبق لنا الكلام في غيرها فلا سبيل الى التعبير عن مدلولها بلفظةٍ واحدة فضلاً عن ان اوضاع اللغة لا يمكن ان تتناول جميع المعاني ولكن المدار في اكثرها على العُرف والمجاز كما هو معلوم وحينئذٍ فاي لفظةٍ وقع الاختيار عليها وتواطأ الكتاب على استعمالها بهذا

المعنى أدّته بلا خلاف ولا التباس . على انهُ لا بد والحالة هذه من اختيار اقرب الالفاظ الى المعنى المقصود بحيث يصحّ نقلها اليهِ على اقل ما يمكن من التكلف وهذا لا بد لتحقيقهِ من ان يتولى البحث فيهِ اناسٌ من ثقات علماء اللغة الواقفين على سرّ وضعها واشتقاقها بحيث يكون لهم فيهِ الحكم الفصل الذي لا معقّب عليهِ

ولا يخفى ان مثل هذا لا يمكن الحصول عليهِ بواسطة الجرائد اما اولاً فلما في ذلك من تعريض هذا البحث لان يتناولهُ من ليس من اهلهِ اذ ليس كل كتابنا عارفين باسرار اللغة ومعاني الاوضاع فيكثر اللغط على غير فائدة . واما ثانياً فلأن البحث على هذا الوجه لا يلبث ان يصير مناظرةً اذ كل من يبدي في احدى المسائل رأياً ويعلن بهِ في الجريدة لا بد ان يتعصب لرأيهِ ويودّ تأييدهُ وحينئذٍ يصبح البحث عقيماً بل مضرًّا لانهُ يؤدّي الى ضياع الامر بتةً وذهاب السليم بجريرة السقيم . ولكن اذا كان ثمة نهضةٌ صادقة لتلافي امر اللغة وسدّ ما طرأ عليها من الثُلَم فالذي عندنا ان الامر لا يستغني عن تأليف مجمع لغوي يختار لهُ اناسٌ من جهابذة اهل اللغة والعلم ويوكل اليهم النظر في هذه المسائل فيدور البحث فيها بين جدران المجمع لا على صفحات الجرائد وما يقع الاجماع عليهِ يُعلَن بهِ في الجرائد او في كتاب مخصوص ليكون عليهِ الاستعمال لا ليجري فيهِ البحث والجدال والاّ فليضع كل كاتبٍ ما يتفق لهُ ويُترك الحكم فيهِ لاختيار ذوي الاقلام وهذا القدر كافٍ في هذا المقام والسلام

فوائد

تمييز الالماس الصحيح — ذكر في ذلك بعض ذوي الخبرة عدة علامات اصدقها واوضحها ان يُمرّ حرف الحجر المراد امتحانهُ على لوح من الزجاج فان كان الماساً غاص حرفهُ في الزجاج والاّ لم يرسم عليهِ الاّ اثراً ظاهرياً ولم يخترق في جوفهِ . ومن العلامات التي لا ريب فيها ان يُمرّ المبرد على الحجر فان كان الماساً ومعلومٌ انهُ اقسى الحجارة كلها لم يؤثر المبرد فيهِ على الاطلاق بل قد تتأثر بهِ اسنان المبرد وان كان زجاجاً او نوعاً آخر من الحجارة اخذ المبرد منهُ

ومن الامتحانات في ذلك ان يؤخذ قلمٌ من الالومينيوم ويُمسح الحجر مسحاً شديداً حتى يزول عنهُ كل دهنية ثم يرطب ترطيباً خفيفاً ويُمرّ القلم على احد سطوحهِ فان ترك عليهِ اثراً معدنياً فهو زجاج والاّ فهو ألماس

على ان الالماس قد يلتبس ببعض الحجارة الكريمة كبعض اصناف الياقوت اذا كانت غير ملوّنة الاان منها ما يكون بياضها لبنياً ومنها ما يعمل المبرد فيهِ فلا تخفى على البصير

آثار ادبيّة

كتاب حقوق الملل ومعاهدات الدول — هو سفرٌ جليل الفائدة جزيل العائدة تأليف حضرة السريّ الامثل الامير امين ارسلان القنصل

العام للدولة العثمانية في بروكسل . وقد انتهى الينا القسم الرابع منهُ في الحرب قدّمهُ بالطبع على الاقسام الاولى لموافقة انتشاب الحرب بين انكلترا والترنسفال فنشر بعضاً من فصولهِ في مجلة الهلال الغرآء ثم طُبع برمته على نفقة ادارتها . وهذا الجزء يشتمل على اربعة اقسام احدها في الاختلافات والمنازعات بين الدول وطرق حلها . والثاني في شرعية الحرب وعدالتها وتقسيمها وبيان الاحوال عند الايذان بها . والثالث في الحرب البرية وطرق الهجوم والدفاع ومعاملة الجنود والرعايا في اوقات الحرب وما يلي ذلك من حقوق التبعات والمغارم الى ما يتصل بهذه المعاني . والرابع في الحرب البحرية وما يتعلق بها من مثل ما ذكر واحكام الصلح والمعاهدات

والكتاب يشتمل على نحو ١٣٠ صفحة وهو يباع في مكتبة الهلال بالفجالة وثمنهُ خمسة غروش مصرية خلا اجرة البريد

غادة كربلآء — هي الحلقة الخامسة من سلسلة روايات تاريخ الاسلام تأليف حضرة الفاضل جرجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال الغرآء . وهي رواية تاريخية غرامية تتضمن ولاية يزيد بن معاوية ومقتل الحسين واهل بيتهِ وما حدث في خلال ذلك من الفظائع الى وفاتهِ سنة ٦٤ للهجرة . وهي مطبوعة بحرف الهلال وحجمهِ فيما يزيد على ٢٢٠ صفحة وتطلب من مطبعة الهلال ومن مكتبتهِ بالفجالة وثمنها عشرة غروش مصرية

فكاهات

رواية

اللقيط[1]

كان في جملة من هاجر في السنين الغابرة الى جنوبي افريقيا فتىً انكليزي يقال لهُ جون برَند ألقتهُ الرحلة في بلاد الترنسفال ودفعتهُ الفاقة الى طلب الرزق فقصد معادن الالماس ودخل في جملة العاملين فيها فاصاب منها مقادير وافرة اكسبتهُ ثروة طائلة . ورأى في مدينة كمبرلي فتاة ارلندية الاصل هاجرت ايضاً مع والديها فعلق بها واحبها واحبتهُ هي ايضاً فكانا يتزاوران ويتعاهدان على الاخلاص والوفآء

وكانت الفتاة واسمها كاتي آيةً في الحسن قد جمعت الى الجمال اللطف والادب ولذلك هام بها كل من رآها من شبان البلدة وتقدم اكثرهم لها خاطباً فردهم والدها ضناً منهُ بهذه الجوهرة الكريمة ولاعتقادهِ انها سبب ما وصل اليهِ من سعادة البخت فلم يكن يسهل عليهِ مفارقتها . وكان بين محبي كاتي فتى بويري يدعى بولس جانسن وهو الوحيد الذي مال اليهِ والد كاتي قبل ظهور جون برند لما آنس من غناهُ ونضارة شبابهِ اما كاتي فكانت قد قرأت في عيني جانسن وحشةً ونفوراً فلم تمل اليهِ البتة . ولما جآء برند لم يجد عقبةً في سبيل حصولهِ على كاتي سوى وجود جانسن وتحببهِ الى والدها و بذلهِ المال بسخآء فلبث لا يبدئ ولا يعيد حتى تحقق ميل كاتي الشديد اليهِ وكراهيتها لجانسن فاظهر اذ ذاك نفسهُ وخطب الفتاة الى ابيها . وظهر لهُ بعد ذلك ان جانسن ليس على شيءٍ من الغنى وانما كان لصاً يتعيش من السرقة او مما يحتال بهِ على اصحابهِ فسعى برند بتبليغ امرهِ الى مقام الحكومة واستظهر عليهِ

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

بالادلة والبينات وقبل ان يصدر عليهِ الحكم غادر البلدة خفيةً فلم يُدرك لهُ اثر

واكتفى برند بما قسمهُ لهُ القدر فباع بعض جواهرهِ واشترى بقيمتها اراضي فسيحة بالقرب من كمبرلي ثم اقترن بكاتي وعاد الى املاكهِ فبذل وسعهُ في حراثتها وزراعتها وبنى فيها بيتًا وعاش مع زوجتهِ مطلق السيادة على تلك المملكة الصغيرة التي أسسها بجدهِ واجتهادهِ

ورتب الانكليز المقيمون في تلك المستعمرة فرقة احتياطية من الجند فجُعل برند المقدَّم فيها وأُطلق عليهِ لقب ماجور وكان اذا دعت الحاجة يمتطي جوادهُ ويتقلد عدة حربهِ فيسير في مقدمة جيشهِ الصغير حتى اذا قضى مهمتهُ يخلع لباسهُ العسكري ويعود الى ثياب المزارعين في قريتهِ المذكورة ورزقهُ الله ولدًا ذكرًا قرّت بهِ عيناهُ وعينا زوجتهِ وتمت لهما اسباب الغبطة وهناءة العيش

وبعد بضعة اشهر تفشت في كمبرلي وضواحيها النزلة الوافدة فخاف الماجور برند يومئذٍ على ولدهِ وعزم ان يرحل بهِ عن القرية ريثما تخف وطأة المرض فحمل زوجتهُ وولدهُ وأخذ خادمًا صغيرًا لهُ واستصحب ما عندهُ من الجواهر الثمينة وكان قد جعلها في كيس من الجلد الاصفر فحمل الجميع على عربة نقل وسار بهم قاصدًا بعض المدن القريبة . وبلغوا في طريقهم نهرًا صغيرًا وكانت قد غربت الشمس وخيم الظلام فاستوقف برند العربة وجعل يتفقد الضفة ليرى من اين يمكنهُ عبورها واذا بصوت طلق ناري ارعد في الفضآء وسقط الماجور برند الى الارض لا حراك بهِ . وبعد قليل افاق فوجد نفسهُ بين يدي زوجتهِ والسائق وهما يضمدان جرحهُ واذا بصراخ الخادم قد استلفت ابصارهم الى جهة العربة فرأوا على نورها الضعيف شبحًا اسود قد تأبط بشمالهِ كيس الجلد المحتوي على حجارة الالماس وحمل بيمينهِ الطفل الصغير ملفوفًا بثيابهِ البيضآء ثم أخفتهُ الظلمة عن عيونهم . فلما رأى برند ذلك طار فؤادهُ شعاعًا وكأن قوة كهربائية اتصلت باعصابهِ فوثب الى ظهر جوادهِ وتعقب الشبح المذكور وهو يصيح ويتوعد وأطلق غدارتهُ مرارًا فلم يجبهُ احد وقضى ليلتهُ يطوف في ذلك البرّ الى ان انبثق الصباح وكان قد اعياهُ الكلال فعاد

الى زوجتهِ الثاكل وهو يتعثر باليأس ولم يبقَ لهما الا ان يلطما لما دهاهما من هذه المصيبة . وكان جرح برند خفيفًا لم يمنعهُ من الحركة فأبلغ امرهُ الى الحكومة وأخذ هو ايضًا يسعى مدة ستة اشهر لم يعرف فيها الراحة ولكن عدم ضبط الاحكام في تلك البلاد وكثرة ما فيها من الادغال والهضاب حالا دون ادراك بغيتهِ وذهبت اتعابهُ ادراج الرياح وتحقق ان ما اصابهُ ليس الا ضربًا من انتقام عدوهِ جانسن البويري . فعاد الى قريتهِ كاسف البال حزين النفس وكأن العناية لم تشأ ان تخفف من مصابهِ فلم ترزقهُ اولادًا غير ذلك الطفل. ولم تكن تلك الحادثة لتبرح من مخيلتهِ فمضى عليها خمس سنوات لم يمرّ منها يوم الا والماجور برند يندب فقد طفلهِ وقد قنط من الدنيا وقعد عن الكسب والعمل لانهُ وجد الزيادة من الغنى زيادة في الغم والاسف اذ لم يبقَ لهُ وارث يستولي على ما جمعهُ بتعب يديهِ

وذهب برند يومًا الى مدينة كمبرلي ليبيع حاصلات ارضهِ فتأخر الى المسآء وعاد ليلاً راكبًا على جوادهِ وكان القمر يضيء امامهُ باشعتهِ الفضية ولكنهُ كان غارقًا في تأملاتهِ وافكارهِ الاولى التي لم تكن تفارقهُ قط وما كاد يبلغ حدود قريتهِ حتى اجفل جوادهُ من شبحٍ صغير ملقى على حافة الطريق . فترجل برند ليرى ما هناك واذا ولدٌ في نحو الخامسة من عمرهِ في سبات نومٍ عميق والى جانبهِ كلب صغير يحرسهُ حراسة الام لطفلها . ولما رأى الكلب ان الماجور يتقدم الى الولد هجم عليه نابحًا ولكن برند لم يشأ ان يترك الولد في تلك البرية عرضةً للاخطار فحملهُ وامتطى جوادهُ ورأى الكلب ان الرجل لا يقصد بهِ سوءًا فبصبص بذنبهِ وتبعهما على الاثر . وكان برند في اثناء سيرهِ يتفرس في وجه الولد النائم فرأى جمالاً رائعًا وشعرًا اسود وهيئة هادئة فتذكر ابنهُ وانهُ لو ابقاهُ لهُ الله لكان في عمر هذا اللقيط فانحدرت من مقلتيهِ دمعتان احرقتا وجنتيه وانبعث من صدره تنهدٌ حارّ . ولما بلغ البيت استقبلتهُ زوجتهُ فاخبرها بلقطتهِ ودفع اليها الغلام ولم تكن تصوراتها وتأثرها بأقل مما اصاب زوجها . واذ ذاك استيقظ الغلام وجعل يبحث عن الكلب حتى وجدهُ بقربهِ فاطمأنّ ورأى الكلب ذلك فوثب اليهِ وجعل يلحس يديهِ فرحًا .

واخذ برند وزوجتهُ يستخبران الغلام عن امرهِ وكان نطقهُ صعب الفهم ولغتهُ بين الهولندية والالمانية والانكليزية ففهما منهُ ان لهُ ابًا ولا يذكر انهُ رأى والدتهُ قط وان اباهُ كان يكرههُ جدًا فكان يطعمهُ من فضلات مائدتهِ ولا يخاطبهُ الا بالشتائم ولا يواجههُ الا بالضرب . وانهُ رأى يومًا هذا الكلب فاحبهُ وربَّاهُ فكان شريكهُ في ضيقتهِ وفي احتمال الضرب المبرح من والده حتى ان والدهُ اطلق يومًا غدارتهُ على الولد عن سكرٍ فاصابت رجل الكلب فبقي يخمع بقية حياته . ولبث الامر على ذلك حتى انتقل والدهُ من بلدته الى بلدة اخرى فجعل الولد والكلب على عربة في موخر القافلة ولما طالت طريقهم في الصحرآء نام الولد وفيما هو نائم سقط عن العربة فوثب اليهِ الكلب ولم ينتبه اليهما احد واخفاهما سواد الليل حتى غابت القافلة في عرض البرّ ولبث الغلام نائمًا في مكانهِ والكلب يحرسهُ الى ان مرّ برند فوجدهما على الحالة التي ذُكرت . وكان اسم الولد جاك واسم كلبهِ تنكر

وفي الصباح التالي نهض الماجور برند واخذ يبحث عن والد جاك ليردهُ اليهِ ويوصيهُ به فلم يهتد اليهِ وقضى عدة ايام في البحث والتنقيب لعلهُ يعثر على احد من اقربآئهِ فلم يتسنّ لهُ ذلك وكان يتمنى ان لا يظهر والد جاك فيبقيهُ عندهُ ويستعيض بهِ عن ولدهِ المفقود وكان الامر كذلك فاصبح جاك وكلبهُ تسلية الزوجين وقد اعادا لى قلبيهما سرور حياتهما الاولى . وكانت كاتي تجتهد في تربية اللقيط وتثقيف عقلهِ ويجتهد برند في ترويض جسمهِ فكان اذا ذهب لمشارفة املاكهِ وعمالهِ يُركب جاك جوادًا آخر ويسيران معًا . وبعد اربع سنوات من تاريخ هذه الحادثة نشبت الحرب بين الرئيس كروجر والحكومة البريطانية واستُدعي برند للقيام بواجباتهِ فاشار على زوجتهِ ان تنتقل الى جهة الرأس ريثما تنقضي الحرب فأبت وقالت انها توُثر البقآء حيث هي فان القرية بعيدة عن ساحة الحرب وفيها من العملة والمزارعين عددٌ كافٍ لمقاومة القطاع واللصوص . فقال دونكِ وما ترين ثم ودعها وودع جاك وسار الى حيث يقود فرقتهُ وانضم تحت لوآء القائد مثوين الشهير

وكان بعد سفر الماجور ان خرج جاك ذات يوم للتنزه وتبعهُ الكلب فاوغلا في

الصحرآء حتى قطعا مسافةً بعيدة و بينما هما هناك اذ سمعا صوت اطلاق المدافع مما دلّ على معركة قائمة بين الانكليز والبوير . فلم يكن من الكلب حين سمع هذه الطلقات الا ان وثب واصغى هنيهةً ثم جعل يعدو قاصدا جهة الصوت فناداه جاك ليرجع فلم يرجع فركض ورآءهُ مسافة فلم يتمكن من ادراكهِ ثم غاب الكلب عن عينيهِ فرجع حزيناً وهو يشتم الكلاب ويذم عدم امانتها. ولما وصل الى البيت اخذ يقص على كاتي (وكان يدعوها والدتهُ) ما حدث لهُ وكيف فارقهُ الكلب فجاءةً ولم ينتبه الى ندآئهِ مع انهُ كان يحبهُ و يعتقد فيهِ الوفآء والامانة وما زال يردد هذه التشكيات حتى ملت سماعها فناولتهُ طعام المسآء و بعد قليل البستهُ ثياب النوم وارسلتهُ الى فراشهِ . اما هي فجلست قرب نار موقدة تقرأ الجرائد وكان قد أثر فيها تعب النهار فنامت على الكرسي

وسمع جاك صوت حترشة على الباب الخارجي فنهض من سريرهِ ولما رأى والدتهُ نائمة لم يشأ ان يوقظها فذهب هو وفتح الباب واذا بكلبهِ تنكر فلما رآهُ جاك نسي كل ما قالهُ عنهُ منذ ساعات قلائل واسرع فاحتملهُ بين يديهِ وادخلهُ الى داخل الغرفة . ولكنهُ لما صار امام المصباح القى الكلب عنهُ الى الارض وقد ارتعشت مفاصلهُ اذ رأى قميصهُ ويديه قد تلطخت بالدم . وكان الكلب يعضهُ من قميصهِ ويجذبهُ الى جهة الباب فلم ينتبه جاك في اول الامر ولكنهُ عاد ففهم ان الكلب يدعوهُ لاتباعهِ واذ ذاك خامرهُ فكرٌ عظيم اضطربت لهُ خواطرهُ فارتدى ثيابهُ وتناول لجام حصانهِ ورأى الكلب منهُ ذلك فاظهر علامات الموافقة والرضى. ولم يشأ جاك ان يوقظ والدتهُ فانحنى على يدها وقبلها ثم خرج واغلق الباب ورآءهُ واقتاد جوادهُ من الاسطبل فاسرجهُ وامتطاهُ وسار والكلب يقودهُ في طريق لم يكن يعرفها. وكان كلما شعر بخوف في ذلك القفر الموحش يرجع اليهِ فكرهُ ان والده ربما يكون جريحًا وقد وجدهُ الكلب واتى يأخذ جاك لانقاذهِ فتشتدّ اذ ذاك عزيمتهُ وينتفي الخوف من قلبهِ . و بعد مسير بضعة اميال وصلا الى بقعةٍ رأى فيها جاك على نور القمر اشلاء الرجال والخيل وهي غائصة في الدمآء فارتعدت فرائصهُ ولكن غايتهُ

استقدمتهُ الى الامام ونفت من قلبه الصغير كل وجل حتى بلغ شفير منحدَر وقف الجواد عندهُ لعدم امكان نزولهِ. ورأى جاك ان الكلب ينحدر امامهُ فترجل وربط الجواد الى صخرٍ هنالك وتبع الكلب الى ان بلغ حضيض المنحدر ثم سار يمنةً بضع خطوات واذا امامهُ الماجور برند ملقى على الثرى والى جانبهِ بركة من الدم. فاقترب جاك من الماجور وكلمهُ فافاق ذاك كمن سمع صوتاً غير صوت البشر وقال ماذا ارى أأنت هنا يا جاك ومن اتى بك الى هنا . قال اتى بي كلبي تنكر فالحمد لله اننا اتينا في الوقت وهوذا الجواد في راس هذا المنحدر فهلمّ بنا حالاً . ثم اخذ بيد الماجور فنهض ولكنهُ ما وقف حتى كاد يقع ثانيةً لو لم يستند الى صخرٍ بجانبهِ فانهُ كانت قد ضعفت قواهُ لكثرة ما سال من جراحهِ من الدم . فنظر الى جاك وقال اني لا استطيع المسير معك ايها العزيز لانهُ يستحيل عليّ في هذه الحالة ان اتسلق هذا المرتقى ولكن أذكر اني حين سقطت سمعت الجنود تصيح صياح النصرة فعلمت اننا قد هزمنا البوير وعلى ذلك فلا تكون جنودنا قد ابتعدت كثيراً عن هذا المحل فارجع يا ولدي الى المعسكر اذا وجدتهُ واحضر معك رجلين وحبلاً ليساعداني على الصعود . وكأن الكلب فهم الكلام فسار وتبعهُ جاك بدون ان يفوه ببنت شفة وبقي الماجور ينتظر رجوعهُ وهو يشكر الله على ان ارسل اليهِ من يعتني بأمر نجاتهِ والاّ لكان مات بدون ان يعلم بهِ احد . وسار جاك وكلبهُ مسافة ميل فابصر عن بعد خياماً وانواراً فعلم ان ذلك هو المعسكر وبينما جاك يفكر هل هو معسكر انكليزي او بويري لم يشعر الا وقد انتصب امامهُ اربعة اشخاص فاحاطوا بهِ وسألوهُ من هو وما غرضهُ فشرح لهم امرهُ وطلب اليهم مساعدتهُ في انقاذ والدهِ . فضحك احدهم وقال اما انت فسنأخذك الى امير الفرقة فاما ان يطلق سراحك او يبقيك عندهُ كما يشآء واما والدك فسنهتمّ بأمرهِ . وكان هؤلآء الاربعة من عساكر البوير فانفرد منهم اثنان واوثقا يدي جاك وقاداهُ الى امير الفرقة وذهب الآخران في طريقهما

وبعد مسير نحو ساعة بلغ الجنديان بجاك خيمة الامير فدخلاها ورأى جاك الامير على نور مصباح ضعيف فاذا بهِ رجل وحشيّ الهيئة وكأن منظرهُ رعب الولد

فظهرت علائم الخوف على وجههِ . اما الكلب فانزوى الى جانب الخيمة وقد احمرّت عيناهُ وظهرت عليهِ علامات الانتقام . ولما رآهما امير الفرقة تفرّس فيهما هنيهةً ثم تبسم تبسماً جهنمياً وقال للولد اراك ايها الصغير مع حداثة سنك تتقن فن الجاسوسية . فقال الولد كلاّ اني لست بجاسوس ولكني اسعى في انقاذ والدي من مخالب الموت في هذا القفر وقد وجدتهُ جريحاً لا يستطيع حراكاً فان كانت في صدرك عوامل الانسانية فاعطني اثنين من رجالك وحبلاً لاتمام ما اتيت لاجله . فقال الامير اذا كنت صادقاً فيما تقول فمن هو ابوك وما اسمهُ . قال الولد اسمهُ الماجور جون برند . فلما سمع الامير هذا الاسم مرّت على وجههِ سحابة خوف وانتقام لوّنتهُ بالوان الحرباء وقبل ان يفوه بكلمة فُتح ستر الخيمة ودخل الجنديان الآخران يقودان الماجور برند فما دخل الخيمة حتى وثب اليهِ جاك بصياح الفرح. اما الماجور فحالما نظر الى امير الفرقة صاح والغيظ يقطع صوتهُ ماذا ارى هل انت بولس جانسن . فقال الامير بسكون نعم انا الامير جانسن وانت اسيري اما هذا الجاسوس الصغير فسيموت وقد حكمت عليهِ ان يُقتل عند بزوغ الفجر

ورأى الجنود فظاعة هذا الحكم فارتفعت بينهم اصوات التذمر وعلم ذلك جانسن فرفع غدارتهُ في يدهِ وقال لديّ رصاصة لقلب كل من يجترئ ان يعارض اميرهُ. فقال برند حاشا ان يقتل هذا الولد الطاهر واذا كان لا بد من انفاذ قساوتك البربرية فاقتلني انا واطلقهُ حالاً . فقال جانسن كلاّ فانه جاسوس ولا بدّ من موتهِ وهو مذنب ايضاً ذنباً آخر فانهُ كان في خدمتي منذ حداثتهِ ولكنهُ أبق منذ اربع سنوات فسينال الجزاء العادل . فازاحت هذه الكلمات عن عيني الماجور ستاراً كان يغشي بصيرتهُ قبلاً وشعر ان قلبهُ قد صار في فمهِ فنظر الى جاك وقال أصحيح انك قبل ان اجدك كنت في خدمة هذا الوحش الضاري . قال الولد نعم وهو الذي كان يضربني ويضرب كلبي تنكر . فصعد الدم الى وجه الماجور ثم اختفى بغتةً وكأن عينيهِ قد انجذبتا بجاذب كهربائي الى الولد فرأى فيهِ مثال زوجتهِ فالقامة قامتها والملامح ملامحها وهو يماثلها مماثلة تامة في شعرهِ الاسمر الناعم وعينيهِ

الواسعتين وفمهِ الصغير . فقال في نفسهِ آه من جهلي فلماذا لم اعلم ذلك يوم وجدتهُ وكيف لم تعرفهُ والدتهُ . ثم تقدم الى جانسن وقال ايها الخائن المنافق ان هذا الولد هو ولدي الذي سرقتهُ مني مع جواهري منذ تسع سنوات واني لاعجب من لص دنيء نظيرك يصير الى مركز امير في الجيش فسأقابل القائد العام هذه الليلة واطلعهُ على كل امرك . فقاطعهُ جانسن قائلاً قد فات الوقت يا برند وقد انصرم الليل وهوذا نور الصباح قد ابتدأ ان يخترق حجاب الظلام . اجل هذا هو ولدك الذي سرقتهُ منك ولكن لم يتمّ انتقامي بعد فسأريك عن قليل كيف ينفذ حكمي ويقتل امام عينيك

ولم يتمالك برند نفسهُ فوثب الى جانسن ولطمهُ على وجههِ بمنتهى قوتهِ الخائرة فتبسم جانسن بازدرآء وقال سنتحاسب على هذه الاهانة بعد الآن . ثم التفت الى رجالهِ ونادى اثنين منهم باسمآئهما وقال اربطا عيني الولد واقيماهُ على بعد اثنتي عشرة خطوة من خيمتي واقيما والدهُ امامهُ ليرى بعينيهِ مصرعهُ واذا اعطيتكما امري باطلاق النار فاطلقا بنادقكما في وسط قلبهِ واياكما ان تخطئا

وكانت سهام النور تشق كبد الظلمآء وبعد خمس دقائق انبعثت اشعة الشمس فوقعت على رأس الغلام واكسبت وجههُ الجمال الذي يتحلى بهِ الشهدآء وهو واقف امام افواه البنادق الموجهة الى صدرهِ . وكان الماجور برند بازآئهِ موثق اليدين والرجلين وفي صدرهِ نيران احرّ نار الجحيم ابردها . واعطى جانسن امرهُ فحنى الماجور رأسهُ وانحدرت دموعهُ وتبع ذلك طلقان ناريان ومرت الرصاصتان على جانبي رأس الولد فلم يصبهُ ضرر . فنظر جانسن الى الجنديين وقال شلت ايديكما فقد اخطأتما الغرض . فقال احدهما ما كان البويري ليخطئ غرضهُ الا اذا اطلقهُ على بريء فلو امرتنا ان نداوم اطلاق النار على هذا الغلام الطاهر لما اصبناهُ ولو وضعنا افواه بنادقنا في صدرهِ . فاحمرّت عينا جانسن وقال أوَ تعصيني جنودي ايضاً فسأنظر في ذلك اما حكمي فلا بد من انفاذهِ ثم تناول غدارتهُ فصوبها الى قلب الغلام واطلق النار

وكان الكلب لا يزال على جانبٍ يراقب ما يقع بمزيد الانتباه وكانهُ فهم كل ما جرى وقرأ في عيني جانسن الانتقام الوحشي فما كاد يرفع جانسن يدهُ بغدارتهِ ليرمي الولد حتى وثب الكلب وثبة الذئب الضاري الى يد ذاك اللعين محاولاً ان يستخلص الغدارة منه وكان اذ ذاك قد اطلق جانسن النار فاصابت الرصاصة جسم الكلب فعوى عواءً شديداً وسقط الى الارض يختبط بدمآئهِ. ولما سمع الغلام ذلك اخذهُ من الشفقة على الكلب ما لم يأخذهُ من الشفقة على نفسهِ فنزع الرباط الذي كان على عينيهِ ووثب وقد اشعلهُ الغيظ ورمى بنفسهِ على جانسن واذ ذاك سُمع وقع حوافر خيل تقترب من الخيمة وصوت الحارس يقول قد جآء القائد العام. وكأن في سماع هذا الاسم وجرأة الولد قوةً اسكرت جانسن فوقف مبهوتاً واغتنم جاك الفرصة فاستخلص الغدارة من يدهِ وصوّبها الى قلبهِ واطلقها فدخلت الرصاصة في صدر جانسن ووقع الى الارض يتشحط بدمهِ

وكان القادم حقيقةً القائد كرُنجي فسأل عن الامر وكانت الجنود قد احبت الغلام وسآءتها فظاظة اميرها فابلغوهُ حقيقة الواقع . فقال لقد بلغتني شكاوٍ كثيرة على هذا الوحش جانسن وكنت آتياً لاحاكمهُ واحكم عليهِ بالقتل فقد سبقتني يد القضآء فلا رحمهُ الله وقد مات موت الذئب الغادر كما يستحق . ثم نظر الى جاك وقال لهُ اما انت ايها الولدِ فاذهب الى حيث اتيت فان البوير لا يحاربون اطفالاً

فقال جاك لا اذهب ما لم آخذ والدي معي . فوقف كرنجي هنيهة يتفرس في وجه الغلام ثم تبسم وقال لا بأس قد وهبتك حياة والدك فخذهُ واذهب وأمر اثنين من الجند ان يرافقاهما ويوصلاهما بسلام الى قريتهما . وتوسل جاك الى الجنود فصنعوا لهُ حرَجاً اي شبه نعش حملوا عليهِ والدهُ الضعيف وجثة كلبهِ حتى وصل بهما الى القرية

و بعد وصولهِ دُفن الكلب في بقعةٍ من الحديقة ونصبوا عليهِ تذكاراً واقام برند وزوجتهُ يحمدان الله على نجاتهِ ورجوع ولدهما فانهُ كان ميْتاً فعاش وضالاً فوجد